



في ظل نظام مجرم قَعَ الحريات، وحارب الكلمة، وحاصر الفكر بالسلاح، كان من الطبيعي أن لا يكون لدينا في سوريا معارضه ظاهرة منظمة، تمارس نشاطها ضمن إطار قانوني، ولا أدلّ على ذلك من تفرد حزب البعث بالسلطة، وتصدر مرشحه لمجلس الشعب، وحيازة رئيسه الديكتاتوري لنسبة 99,99 بالمائة، من أصوات الناخبين، في مسرحيات الانتخابات الهرزلية، التي لا ينافسه فيها مرشح آخر.

واقتصرت بيئة معارضة النظام، على أقبية السجون، ومنفى الغربة، حيث تقتصر على شخصيات مستقلة، وبقايا أحزاب معارضة، لم تفلح حتى في إجبار النظام على إصلاحات سياسية.

قامت الثورة السورية بعفوية ضمن موجة الربيع العربي التي اجتاحت تونس ومصر ولibia، وكانت انطلاقتها شعبية، من كل فئات المجتمع المقهور، الذي عانى من الظلم والفساد والقهر والحرمان، ولم تكن بتحريك من أحزاب معارضة، حتى وإن التحقت بها تلك الأحزاب لاحقاً.

ثورة شارك فيها الرجال والنساء، وانخرط فيها الصغير والكبير، ولم تكن حكراً على حزب أو قومية أو مذهب أو تيار أبداً، بل شارك فيها جميع الشرفاء، ولم تقتصر على مدينة بعينها، بل شارك فيها الأحرار من كل المحافظات.

حاول النظام المجرم أن ينسبها لحزب بعينه ففشل، فحاول أن يلصقها بغرباء مجهولين وصفهم "بالمندسين" ففشل أيضاً، كما حاولت شخصيات عدّة في بداية الثورة أن تختطف الثورة وتحتدث باسمها فكانت الثورة أكبر من تخزليها بأحزابهم وتياراتهم.

لينجح النظام المجرم فيما بعد - وبتأمر دولي - بتبديل الوصف الثوري للحراك الشعبي المقاوم، إلى معارضة مسلحة إرهابية، تقاتل الدولة، وأخرى معتدلة صنعتها في دمشق ليحاور عبرها نفسه، ويتخلص من الضغوط الدولية بمحاربة المعارضة.

لكن مهلاً .. لماذا هي ثورة وليس معارضة؟ وهل وصفها بالمعارضة يقلل من شأنها؟ ما أفهمه من فروق بين الثورة والمعارضة، يتلخص ضمن هذه البنود العشرة:

- المعارضة عبارة عن أحزاب منظمة، تختلف مع النظام القائم، في المشاريع، والرؤية، وتعمل سياسياً بالوسائل

الديمقراطية المتأحة، لاستلام السلطة لتنفيذ رؤيتها، وقد ترضى باقتسام السلطة مع النظام القائم، فيما الثورة حراك شعبي يرفض القمع والظلم والفساد، يقوم به الشعب، وبهدف لتسليم لسلطة لأصحاب الكفاءة والعدل من أبناء الشعب.

- الثورة حقٌ من حقوق الشعوب المظلومة، لتمكين الشعب من تقرير مصيره، و اختيار حاكمه، أما المعارضة فقد تكون للتنافس على الحكم، ولا تعبر عن رأي الشعب، فقد تكون معارضة فاسدة ضد نظام جيد.

- الثورة الشعبية لا تهدف لاستيلاء القائمين بها على الحكم "بأشخاصهم"، إنما تحرير الشعب، ومنحه حرية اختيار الحاكم، أما المعارضة فتهدف للاستيلاء على الحكم لنفسها.

- الثورة حقٌ ضد أنظمة جائرة مستبدة، لتعيد المشروعية للشعب، فيما ينظر للمعارضة على أنها تكتل خارج عن الشرعية، ضد نظام شرعي.

- الثورة تستهدف اقتلاع الظالمين المستبددين من جذورهم، ولا تصالح معهم على الدماء والتضحيات، فيما المعارضة قد تنتهي باقتسام السلطة، أو نيل بعض الامتيازات، أو الحصول على بعض مقاعد البرلمان، أو حقائب الحكومة.

- الثورة تستمد تعاليمها وأنظمتها من المبادئ الأخلاقية العامة، أو القيم الدينية، والإنسانية، فيما المعارضة تحكمها أنظمة وقوانين الحزب المعارض، وتسيير وفق رؤيته، ولا تخرج عن ضوابطه.

- المعارضة تتحرك بأوامر رؤسائها، ولها برنامج تلتزم به، والثورة تتحرك بعفويتها، وفطرتها، وبرنامجهما هو ما تمليه عليها مستجدات كل مرحلة، من السلمية، والتسلية، وغيره.

- المعارضة تتطلب شروطاً في الانتساب، تحددها لواح وأنظمة، فيما الثورة لا تشرط هذه الشروط، وبابها مفتوح لكل حر، صغيراً كان أم كبيراً، رجلاً كان أم امرأة، فقيراً كان أم غنياً، تاجراً كان أم بائعاً متوجلاً، سياسياً كان أم طالباً جامعياً، مثقفاً كان أم أمياً، عالم دين أم عالم اقتصاد وهندسة، طيباً كان أم حرفاً.

- تستطيع المعارضة أن تفصل من تشاء من صفوفها، لأي سبب تراه، أما الثورة فلا يستطيع أحدٌ إخراج ثائِرٍ منها، إلا من أساء لها وخالف مبادئها فهو قد أخرج نفسه منها، حتى وإن ادعى الانتساب إليها.

- غالباً ما تنتهي المعارضة إذا تمت تصفية رموزها وقادتها، فيما تتقى الثورات، ويزداد حماسها كلما تقدم أبطالها إلى الميدان، وقدموا أرواحهم مشعلًا على درب الكرامة والعدل.

من أجل ذلك حرصت الدول المتأمرة على تشويه اسم الثورة، وتقييمها ضمن تسمية "معارضة مسلحة" ليسهل عليها التحكم بمقاصلها، والإيحاء بأن النظام القائم هو صاحب الشرعية، وأن ما عداه معارضة قليلة، تحمل السلاح دون مشروعية في وجه الدولة، حتى وإن سيطرت هذه المعارضة على أكثر من 70% من البلاد، وحتى إذا لم يتبق تحت سيطرة هذا النظام أكثر من 19%.

لذلك فإنني أصرُّ على تسميتها بـ "الثورة"، لا بـ "المعارضة"، بل إن النظام المجرم هو الذي يعارض إرادة الشعب ورغبته في الحرية والكرامة، وهو الذي يعارض الحق والعدل بسلطه واستبداده، وهو الذي يعارض الدين بجرائمها وبغيه.

والانضمام للثورة ودعمها واجبٌ على كل حرٍ شريف، وعليه فليس كل الذين التحقوا بالثورة من المعارضين قد أساووا لها، بل إن فيهم كثيراً من الشرفاء الذين دافعوا عن الثورة، وأوصلوا صوتها للعالم بأمانة وصدق، ولكن على هؤلاء أيضاً أن يدركون أنهم جزء من الثورة، وأن الثورة أكبر من أحزابهم، وأن البوصلة هي ثورة الشعب، وليس تحركات الأحزاب

المعارضة.

الثورة منتصرة وإن طال الزمن، والثورة مستمرة عبر الأجيال، ولن تفلح أيّ قوة في الأرض في إنهائها، حتى ولو أُحمدت نيران المدافع ستتقد العيون بالثأر من القتلة وإنها تسلطهم على الشعب.

قولوها للقتلة.. قولوها لمجلس الأمن.. قولوها للأمم المتحدة .. قولوها لمن يراهن على فشلها.. قولوها للدول المتأمرة.. قولوها للشعوب المتفرجة .. قولوها للأحفاد والأجيال القادمة.. قولوها للإعلام المنحاز للمستبددين ..

إنها ثورة شعب ...وليس معارضة.

[أوريينت نت](#)

المصادر: